﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾

[هود: 111]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

سيقت الآيةُ تذييلًا للأخبار السّابقة، أي: إنَّ كُلَّ المَذْكورينَ آنِفًا من أهْلِ القُرى، ومنَ المُشْرِكينَ المُعَرَّضِ بِهِم، ومنَ المُخْتَلِفينَ في الكِتابِ من أتْباعِ موسى عليه السلام؛ لَلاقونَ جَزاءَ أعْمالِهِم، لا يُفْلِتُ منهم أحَدٌ، وإنَّ تَوْفِيَةَ اللّه إيّاهم أعْمالَهم حَقَّقَهُ اللّه ولَم يُسامِحْ فيهِ[1].

رَبْطُ اختلافِ قومِ موسى وأمثالهم في كتابهم، بقانون أنَّه لا يفلت أحد من حساب الله تعالى

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾: وفَّى يوفِّي، وفٍّ، تَوْفِيةً، فهو موفٍّ، والمفعول موفًّا. ووفَّى الشَّخْصُ بالوعْد: حافظ عليه وعمل به، وأتمّه وأنجزه[2]. ووفَّى الشّخصَ حقَّه: أوفاه؛ أي: أعطاه إيّاه تامًّا، وأتمَّ ما وعدَه به، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [النساء: 173][3].

2) ﴿خَبِيرٌ﴾: (الخاءُ والباءُ والرّاءُ) أصْلانِ؛ فالأوَّلُ: العِلْمُ، والثّاني: يَدُلُّ على لينٍ ورَخاوةٍ وغُزْرٍ، فالأوَّلُ: الخُبْرُ: العِلْمُ بالشَّيْءِ، تَقولُ: لي بِفُلانٍ خِبْرَةٌ وخُبْرٌ. واللّه تعالى الخَبيرُ، أي: العالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ. وقالَ اللّه تَعالَى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: 14]. والأصْلُ الثّاني: الخَبْراءُ، وهيَ الأرْضُ اللَّيِّنَةُ[4].

❁ المَعْنى الإجْمالِيُّ:

اللّه تعالى مُطّلعٌ على كلّ عمل، ويُجازي كلَّ أحدٍ وِفاقَه

المعنى: أنّ مَن عُجّلت عقوبتُه ومَن أخِّرت، ومَن صدّق الرُّسلَ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتنّوير: 12/173 - 174.
(2) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: 3/2475.
(3) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: 3/2476.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خبر).

ومَن كذّب؛ فحالُهم سواءٌ في أنّه تعالى يوفّيهم جزاءَ أعمالهم في الآخرة، فجَمَعتِ الآيةُ الوعدَ والوعيدَ، فإنَّ توفيَةَ جزاءِ الطّاعات وعْدٌ عظيم، وتوفيَةَ جزاءِ المعاصي وعيدٌ عظيم، و﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ توكيدُ الوعدِ والوعيد، فإنّه لمّا كان عالمًا بجميع المعلومات، كان عالمًا بمقادير الطّاعات والمعاصي، فكان عالمًا بالقَدْر اللّائق بكلّ عملٍ منَ الجزاء، فحينَئِذٍ لا يَضيعُ شيءٌ منَ الحقوق والأجْزيَة، وذلك نهاية البيان[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغة العطف بالواو:

تقويةُ الكلام وتحسينه، بالواو الاعتراضيّة

الآيةُ تَذْييلٌ لِلْأخْبارِ السّابقَةِ، والواوُ اعْتِراضيَّةٌ[2]، والغرضُ منَ الجملة الاعتراضيّة، هو التَّوكيدُ وتقويّةُ الكلام وتحسينُه.

بلاغة اجتماع المؤكّدات:

تثبيت قلوب المؤمنين، ورفعُ احتمالِ الشَّكِّ في نزول العذاب بالمشركين

نقلَ الإمام الرّازيّ عن بَعْضِ الأفاضِلِ قال: "إنَّهُ تَعالى لَمّا أخْبَرَ عن تَوْفيَةِ الأجْزيَةِ عَلى المُسْتَحِقّينَ في هَذِهِ الآيَةِ، ذَكَرَ فيها سَبْعَةَ أنْواعٍ منَ التَّوْكيدات:

أوَّلُها: كَلِمَةُ (إنَّ). وثانيها: كَلِمَةُ (كُلٍّ). وثالِثُها: اللّامُ الدّاخِلَةُ عَلى خَبَرِ (إنَّ). ورابِعُها: حَرْفُ (ما) إذا جُعِلت مَوْصولًا. وخامسُها: القَسَمُ المُضْمَرُ، فَإنَّ تَقْديرَ الكَلام: وإنَّ جَميعَهم واللّه لَيوفّيَنَّهم. وسادِسُها: اللّامُ الثّانيَةُ الدّاخِلَةُ على جَوابِ القَسَم. وسابِعُها: النّونُ المُؤَكِّدَةُ في قوله: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾، فَجَميعُ هَذِهِ الألْفاظِ السَّبْعَةِ، الدّالَّةِ عَلى التَّوْكيدِ في هَذِهِ الكَلِمَةِ الواحِدَةِ، تَدُلُّ عَلى أنَّ أمْرَ الرُّبوبيَّةِ والعُبوديَّةِ، لا يَتِمُّ إلّا بالبَعْثِ والقيامَةِ، وأمْرِ الحَشْرِ والنَّشْرِ، ثُمَّ

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 18/405.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/173.

أرْدَفَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وهو من أعْظَم المُؤَكِّداتِ"[1].

و"حتّى لا يُشَكَّ في نزول العذاب بالظّالمين مهما تأجّل، وحتّى لا يَشُكَّ أحدٌ أيضا في أنّ ما عليه المشركون هو الباطل الّذي لا يعرفُه الحقّ، وأنّه الكفرُ الّذي تلقّاه الخَلَف عنِ السَّلَف. وكان مقتضى حال الدّعوة الإسلاميّة في تلك الفترة الّتي نزلت فيها هذه السّورةُ – وهي فترة ما بعدَ حادثِ الإسراء والمعراج وقبلَ الهجرة – تستلزم هذه التّأكيدات تثبيتًا لقلوب المؤمنين، وتوهينًا للشّرك والمشركين"[2].

سرُّ التَّنوين في ﴿كُلًّا﴾:

يُستغنى بالتَّنوين عن الجُمَل، إيجازًا وإعجازًا

قد يُغْني التَّنوين عن جملةٍ كاملة، إذا ما كان عوضًا عنِ المضاف إليه، كالتَّنوين الذي لحق كلمةَ ﴿كُلًّا﴾ في هذه الآية الكريمة، ومثل ما في قول الحقِّ سبحانَه: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [الواقعة: 83- 84]، و﴿كُلًّا﴾ في الآية، توجز بأنَّ كُلًّا منَ الطّائع المؤمن، والعاصي الكافر، سوف يلقى جزاءَه؛ ثوابًا أو عقابًا[3].

توجيه القراءات:

إيراد (ما) الزّائدة للفصل بين لام التّأكيد، بما تقتضيه (إنَّ)، وبين لام القسم

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا﴾، قَرَأ أبو عَمْرٍو والكِسائيُّ ﴿وَإِنَّ﴾ مُشَدَّدَةَ النُّونِ، (لَما) مخففة.

قالَ أبو عَلِيٍّ الفارسيّ: اللّامُ في (لَما) هيَ الَّتي تَقْتَضيهِ (إنَّ)؛ وذَلِكَ لِأَنَّ حَرْفَ (إنَّ) يَقْتَضي أن يَدْخُلَ على خَبَرِها أو اسْمها لامٌ، كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النَّحل: 18]، وقَولِه: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ [الحجر: 77]، واللّامُ الثّانيَةُ هيَ الَّتي تَجيءُ بعد القَسَم؛ كقولك: واللّه لَتَفْعَلَنَّ. ولَمّا اجْتَمَعَ لامانِ دَخَلَتْ (ما) لِتَفْصِلَ بَيْنَهُما، فَكَلِمَةُ (ما) على هَذا التَّقْديرِ زائِدَةٌ، لأجل الفصل بينَ اللّامين. وقالَ الفَرّاءُ:

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 18/405 - 406.
(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 7/284.
(3) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 11/6703 - 6704.

(ما) مَوْصولَةٌ بِمَعْنَى (مَنْ)، وبَقيَّةُ التَّقْريرِ كَما في: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النِّساء: 72][1].

والقِراءَةُ الثّانيَةُ: في هَذِهِ الآيَةِ، قَرَأَ ابْنُ كَثيرٍ ونافِعٌ: ﴿وَإِن كُلًّا لَّمَا﴾ مُخَفَّفَتانِ؛ والسَّبَبُ فيهِ أنَّهُم أعْمَلوا (إنْ) مُخَفَّفَةً كَما تَعْمَلُ مُشَدَّدَةً؛ لِأنَّ كَلِمَةَ (إنْ) تُشْبِهُ الفِعْلَ، فَكَما يَجوزُ إعْمالُ الفِعْلِ تامًّا ومَحْذوفًا في قَوْلِكَ: (لَم يَكُنْ زَيْدٌ قائِمًا، ولَم يَكُ زَيْدٌ قائِمًا)، فَكَذَلِكَ (إنَّ وإنْ)[2].

تخفيف (إنْ، ولَما)، فَكَما يَجوزُ إعْمالُ الفِعْلِ تامًّا ومَحْذوفًا، فَكَذَلِكَ: (إنَّ وإنْ)

والقِراءَةُ الثّالِثَةُ: قَرَأَ حَمْزَةُ وابْنُ عامِرٍ وحَفْصٌ: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا﴾ مُشَدَّدَتانِ، قالوا: وأحْسَنُ ما قيلَ فيهِ: إنَّ أصل (لَمّا) بِالتَّنْوينِ، كقوله: ﴿أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾ [الفجر: 19]؛ والمعنى: أنَّ كُلًّا مَلْمومينَ، أي: مَجْموعينَ، كَأنَّهُ قيلَ: (وإنَّ كُلًّا جَميعًا)[3]، هذا في المتواتر.

المبالغة في التّأكيد بقراءة التَّشديد في كلٍّ من: (إنَّ، ولَمّا)

توجيه الشّاذِّ في ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا﴾:

وأمّا في الشّاذّ، فقد قرئ أربعُ قراءاتٍ أُخَر، إحداها: قراءةُ أُبَيّ والحسن وأبان بن تغلب (وإنْ كلٌّ لَمّا) بتخفيف (إنْ)، ورفع (كلٌّ)، وتشديد (لَمّا). الثانية: قراءة اليزيديّ وسليمان بن أرقم: (لمًّا) مُشدّدةً مُنوَّنَةً، ولم يتعرَّضوا لتخفيف (إنَّ) ولا لتشديدها. الثّالثة: قراءة الأعمش، وهي في حرف ابن مسعود كذلك: (وإنْ كلٌّ إلّا): بتخفيفِ (إنْ)، ورفع (كلٌّ). والرّابعة: قال أبو حاتم: الذي في مُصْحف أُبَيّ (وإنْ منْ كُلٍّ إلّا لَيوفِّيَنَّهم)[4].

فائدة التَّعبير بِ الأداة (لمّا):

سَوْقُ (لمّا) لتحقيق مقصد التّأجيل في (لولا)

تُستعمَل (لمّا) في اللّغة بمعنى (الحين) و(الزّمان)، مثل قول

(1) الفرّاء، معاني القرآن: 2/28، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 18/405، وأبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 585.

(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 18/405، وأبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 587.

(3) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 18/405.

(4) أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص: 586، والسّمين الحلبيّ، الدرّ المصون: 6/398.

الحقّ سبحانَه: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: 143]، وتأتي (لـمّا) أيضًا للنّفي، مثلِ قولِه سبحانَه: ﴿۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ [الحجرات: 14]، أي: أنَّ الإيمان لم يدخل قلوبَهم بعدُ، وتَحْمل كلمةُ (لـمّا) الإذنَ بأنّ الإيمان سوف يدخل قلوبَهم بعدَ ذلك.

وعلى هذا التّقرير يوجَّه قولُ الحقّ سبحانَه: ﴿وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾، أي: إنّ كلًّا منَ الطّائع والعاصي سَيوفَّى حسابَه وجزاءَه، ثوابًا أو عقابًا، حين يأتي أجلُ التَّوفية، وهو يوم القيامة، وقد جاءت ﴿لَّمَّا﴾ لتخدمَ فكرةَ العقوبةِ التي كانت تأتي في الدّنيا، وشاء اللّه سبحانَه أن يؤجّل العقوبةَ للكافرين إلى الآخرة، وأنسب حرف للتّعبير عن ذلك هو ﴿لَّمَّا﴾[1].

معاني اللّامات ووجوهها:

صِـــدْقُ تحقُّقِ التّوفية مَناطُ القَسَم والتّوكيد

في قوله تعالى: ﴿لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ﴾، قيل: اللّام الأولى موطِّئَةٌ للقَسَم، هذا منقول عنِ الفارسيّ، وتَبِعَهُ الزّمخشريُّ، وهو مخالفٌ لما اشتُهِر عنِ النُّحاة من أنّها الدّاخلة على شرط مُقَدّم على جواب قسم تقدّم لفظًا أو تقديرًا؛ لِتُؤْذِنَ بأنّ الجواب له نحو: واللّه لئن أكرمتني لَأُكْرِمَنَّكَ، وليس ما دخلت عليه جوابَ القَسَم، بل ما يأتي بعدَها. وليس هذا بمتَّفقٍ عليه، فإنَّ أبا عليّ في (الحُجّة) جعلَها هنا موطِّئَةً، فاللّام الموطِّئَةُ لا يجب دخولُها على الشّرط، وهي إنّما دَلّت على أنّ ما بعدَها صالحٌ لأن يكون جوابًا للقَسَم مطلقًا، وقال الأزهريُّ: إنّه مذهبُ الأخفش، كما في الكَشْف. قالَهُ بعضُ المُحَشّين. وقيل: ولا يَلزم أن يكون مدخولُها حروفَ الشّرط، كما يُفهَم من ظاهر المُفصّل[2]. واللّام الثّانية للتّأكيد، أي: لامُ جوابِ القَسَم؛ والقرينة

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 11/6704 - 6705.
(2) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاوي: 10/220.

كَوْنُ اللّام الأولى موطّئةً للقَسَم، فلا جَرَم أنَّه لا بدَّ من جواب القَسَم واللّام معه، ولا جوابَ سوى ذلك، وإنّما قيل للتَّأكيد؛ لدلالتها على التَّأكيد وإفادته. وأيًّا كان التّوجيه فإنّ لزوم توفيَةِ الأعمال هو مناطُ القَسَم، والتَّوكيد بوصْفِه جزاءً مستحقًّا.

سِرُّ التَّعبير بالمضارع المؤكَّد بالنّون:

تأكيد التَّوفِيَةِ، بتكثيرِ ما يدلُّ عليها

عبّر بالمضارع عن فعل الإيفاء في قوله تعالى: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾؛ للدلالة عن تحقُّقه مستقبلًا، وفيه توكيدٌ للوفاء، وهو القَسَم، فتأكَّدَ الكلامُ باللّامين، وبالقَسَم، وبنون التَّوكيد الثَّقيلة[1].

توجيه إيثارِ لفظِ الرُّبوبيَّة وإضافته:

التَّشَوُّفُ إلى مقصد التَّوفية، بما يدلُّ على الرَّبوبيَّة

في قوله تعالى: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ﴾، أكَّد الوفاءَ بالتَّعبير بـ لفظ الرّبوبيّة مضافًا ﴿رَبُّكَ﴾، أي: الّذي خلقكَ وخلقهم، وتولّى شؤونهم، وقام على هذا الوجود، وإذا كان هذا الخالقُ الحيُّ القيّومُ هو الّذي يَعِدُ بالتّوفية، فإنَّها واقعةٌ لا محالةَ[2]. وفي الإضافة إلى ضمير الخطاب العائد إليه ﷺ تشريفٌ، يناسبُ مقامَه عند اللّه تعالى.

نُكْتَةُ تعريفِ الأعمال بالإضافة:

التَّشوُّف إلى مقصد التَّعميم، والتّأكيد بالإضافة

نُكْتَةُ تعريف الأعمال بالإضافة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾؛ أنَّه ﷺ لا يَدَعُ منها شَيْئًا؛ لِأنَّهُ لا يَخْفى عليه منها شَيْءٌ[3]. ثمّ إنّه عملُهم الذي قدّموه، وفعلُهم الّذي مارسوه، ومقتضى العدلِ أنْ يُجازَوا وِفاقَ ما قدّمت أيديهم، ولن يظلمَ اللّه تعالى أحدًا.

بلاغة توكيد جملة الفاصلة:

سوقُ (إنَّ) لتوكيد مقامي الوعد والوعيد

التَّوكيد بـ (إنَّ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، توكيدٌ

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3761.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3761.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/390.

للوعْدِ والوعيد، فإنَّه لمّا كان عالمًا بجميع المعلومات، كان عالمًا بمقادير الطّاعات والمعاصي، عالمًا بالقدر اللّائق بكلّ عملٍ منَ الجزاءِ، فحينَئِذٍ لا يضيع شيءٌ منَ الحقوق[1].

وجه الخطاب بالمضمَرات دونَ التَّصريح:

مطلق علم الله تعالى وعدلِه، يستلزمان الوفاءَ بالجزاء

مضمر الكافِ في قوله تعالى: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾، أبلغُ في هذا السّياق وأليقُ، على اعتبار رَبطِ النّصيب الأوفى بالعِنديَّة دونَ فَصْل.

بلاغة الإضمار وتقديم الظرف في الآية:

يقدّمُ الظَّرْفُ، لِتَأْكيدِ الخَبَرِ، في سياق الآية المباركة

أمّا مُضمَر الهاء، فإنّه لمّا كان اللّه مُطَّلِعًا على كُلِّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ النّاس؛ كان التّعبير بالمضمَرات أبلغَ في تحقُّق مُسَمَّى العِلْم، وأشوفَ في تقرير المعاني المقصودة؛ إذ لا يلزم من عدم الظّهور نفيُ العِلْم. وقُدِّمَ الظَّرْفُ لِتَأْكيدِ الخَبَرِ.

معنى الباء في الآية الكريمة:

تعليل تَوْفِيَة الأجزية على مقتضى الحكمة

الباء في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾؛ للإلصاق والتّعليل[2]، للدّلالة على تعليل ما سبق من تَوْفِيَة أجزيةِ أعمالِهم، فإنّ الإحاطةَ بتفاصيل أعمالِ الفريقين، وما يستوجبه كلُّ عمل بمقتضى الحكمةِ منَ الجزاء المخصوصِ، توجب توفيَةَ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فَشَرٌّ[3].

توجيه دلالة (ما) بين الموصوليّة والمصدرّية:

كمال وصف الخبرة الأزليّة وصلًا أو مصدرًا

تحتمل (ما) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المصدريَّة، بمعنى: إنّه بأعمالهم خبير، والتَّعبيرُ بالمصدر المؤوّل يوحي بدلالة اقتصار الحديث في الآية عن توفيَة الأعمال، بإطلاقها دونَ التَّطرّق في طبيعتها وماهيّتها. أمّا دلالة الموصوليّة بـ (ما)؛ فتعني: إنّه

(1) ابن عادل، اللّباب: 10/587.
(2) محمّد الهلال، تفسير القرآن النّريّ: 12/106.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/244.

بعموم ما يعملونه خبير، ليشملَ كُلَّ صغيرةٍ وكبيرة مارسوها، أي: أعمالهم كاملة.

التَّعبير عن عملهم بالمضارع المجموع:

تأكيدُ تَوْفِيَة جَزاءِ الطّاعاتِ والمَعاصي، وعْدًا ووعيدًا، دوامًا وتَجَدُّدًا

سيق المضارعُ المجموعُ للدّلالة على الإحاطَةِ بِتَفاصيلِ أعْمالِ الفَريقَيْنِ؛ لكونه ﷺ عَليمًا بِأعْمالِهِم جَميعِها، جَليِّها وخَفيِّها، جَليلِها وحَقيرِها، صَغيرِها وكَبيرِها؛ ماضيها وحاضرِها؛ لتَتَأتّى تَوْفِيَةُ كُلِّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ، إنْ خَيرًا فَخَيرٌ، وإنْ شَرًّا فَشَرٌّ، وذَلِكَ نِهايَةُ البَيانِ، باعتبار أنَّ الجَزاء طابقَ العملَ تَمامَ المُطابَقَةِ؛ وذَلِكَ مُحَقَّقُ التَّوْفِيَةِ[1].

إيثارُ وصْفِ ﴿خَبِيرٌ﴾:

إحالة الظّواهر والمُخَبَّآتِ، على الخبير العليم بما مضى، وما هو آت

وإيثارُ وصْفِ ﴿خَبِيرٌ﴾ دونَ عَليم؛ لِما تُؤْذِنُ بِهِ مادَّةُ خَبير منَ العِلْم بِالأُمورِ الخَفيَّةِ، ليُفيدَ أنَّهُ تعالى عَليمٌ بِما ظَهَرَ منَ الأعمالِ وما بَطَنَ، مثْلِ أعْمالِ القَلْبِ الَّتي هي العَزائِمُ والنِّيّاتُ[2].

دلالة صَوْغِ ﴿خَبِيرٌ﴾، على زنة (فَعيل):

العدول منَ الفاعل إلى فعيل، بقصد المبالغة

أصل الكلمة (فاعل) صُرِفت إلى (فعيل) بقصد المُبالغةِ، فَوصْفُ (فعيل) مبالغةٌ في ثُبوت الفعلِ في الفاعل؛ لكثرة ظهورِه منه سبحانَه. ويمكن أن يكون صفةً مُشَبَّهةً؛ كطويل، وجميل. فـ﴿خَبِيرٌ﴾ بمعنى: عالم بدقائق الأمور وخفاياها، وهذا وصْفٌ ثابت له سبحانه.

سرُّ تقديم شبه الجملة على الخبر:

تقديم يعملون على خبير؛ لأنّ سياق الآيات في العمل

قُدِّم الجارُّ والمجرور على الخبر في قوله: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾؛ للاهتمام بالعمل بوصفه مادّةَ الحساب، ومعتمدَ العقابِ، وهو سبيل الهاوية أو النجاة، ولتأكيدِ الخبر ﴿خَبِيرٌ﴾، ولأنَّ التَّقديم والتَّأخير يأتي لسبب؛ والسّياق قد يكون الحاكِمَ والمُوَضِحَ للأمور؛ فإذا كان

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/244.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/256.

سياقُ الكلام أو الآية في العمل، يُقَدَّم العملُ، وإذا لم يكن كذلك، قَدّمَ الخِبْرة على العمل، كقوله ﷻ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: 88][1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإيفاء والإجزاء:

الإيـــفـــاء عـلى مقتضى العدل، ومُقابلُه بخلافه

يكون الإيفاء على وجه العدل والتّسوية، من غير زيادةٍ ولا نقصان[2]. ووفّى بعهده: إذا تمَّمَه على وجهه ولم يُنقصه، أو ينقض حِفظَه، ووفّى الأمرَ: بذل المجهودَ في جميع ما طولِب به. أمّا الجَزاء: فهو الغَناء والكفاية، وقال تعالى: ﴿لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ﴾ [لقمان: 33]، فالجَزاء: ما فيه الكفايَةُ منَ المقابلة، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شَرًّا فَشَرٌّ[3]. ومن هنا: فالوفاء أنسبُ لسياق العدالة في الحساب.

(1) فاضل السّامرّائيّ، لمسات بيانية، ص: 154.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 8/160.
(3) الرّاغب، المفردات: (وفى)، و(جزى).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 21 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك :978-9948-768-18-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 21 : المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي :978-9948-768-18-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9725944 بتاريخ 2024/02/06م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»